

أزيائنا التراثية.. هوية ورسالة

(القسم الثاني)

نمرود قاشا – بخديدا

Namroud_kasha@yahoo.com

ملخص ما نُشر

عرف الإنسان الملابس منذ أن البدايات الأولى للبشرية، وتطورت أشكالها وألوانها وأنواعها وصناعتها بالتطور الذي شهدته البشرية في مختلف نواحي الحياة. العراقيون اهتموا بأزيائهم بشكل كبير وبتفاصيل دقيقة منذ العصور الأولى وهذا ما بدا واضحاً من خلال المنحوتات وهكذا فإن أزيائنا الحالية هي امتداد لتلك الأزياء التي أصبحت هويتنا وشعبنا وريث لأقدم وأرقى وأكبر الحضارات وبعمرق تاريخي يصل إلى ستة آلاف سنة، هذه الأمة التي اتخذت من بلاد ما بين النهرين موطناً لها. أزيائنا هي هويتنا الثقافية الوطنية الخاصة نعزز بها وهي تميزنا عن بقية الأمم. وهي كذلك رسالة تحمل نصوص بصرية عالية القيمة جاءتنا عبر آلاف السنين وتوالت عليها الأجيال ورغم التغيرات التي طرأت عليها كانت عاملاً مهماً ورئيسياً في الحفاظ على ذاكرتنا الجميلة في الجبل والوادي والسهل. هي بطاقات حب ملونة ومعطرة بأريج الحقول والبساتين.



مقطعين (تل، تلا) وتعني التل، و(كيفو، كيبا) لتصبح المعنى (تل كيبا) أي تل الحجارة وهي إشارة إلى تل آشوري قديم إقترن وجود البلدة بأسمه، جوانبه مرصوفة بحجارة ضخمة كونه حصناً آشورياً قديماً.

- زي الرجال:

كان الزي الرسمي للرجال في تلييف حتى نهاية القرن التاسع عشر يتكوّن من الزبون وغطاء الرأس (الكتفان). وهو يشبه زي أهل السليمانية، وكانت هذه الملابس تجلب من سعرد او (سعرت) وكانوا يسمونها أيضاً الكسروان ، وسعرد كانت رئاسة أسقفية تقع في تركيا.

في بداية القرن العشرين أُستبدل (الكتفان) باليشماغ ولا زال عدد من الرجال يغطون رؤوسهم باليشماغ أو بالكوفية أو العقال العربي.

- زي النساء

كانت الفتيات يرتدين فستاناً طويلاً يتدلى حتى أخص القدمين يسمى (شفته) يعلوه زبون ومئزر ملون، ويكون في الغالب مصنوع محلياً وكن يتمنطقن بنطاق فضي (كمر) او خاصا ويغطين رأسهن بمنديل يعقد بطريقه خاصة واستعملت بعض الفتيات منديلا خاصا كبيرا ومزركشا لغطاء الرأس تتدلى من كل أطرافه خيوط حريريه ويسمى (القصبية) ولكن كن يستعملنه فقط حين الذهاب إلى الكنيسة .

أما ثوب النساء فكان حتى الخمسينات، ثوباً ينزل إلى القدمين فوقه زبون مفتوح من الأمام ونطاق يشد فوق الزبون ومئزر ملون يوضع على الأكتاف في بعض المناسبات ولكن بشكل عام يوضع المئزر فوق الرأس.

اما الشال فينسج في الغالب يدويا فينقش بعناية وبإشكال وتصاميم مختلفة فيلبس على الكتفين

في القسم الأول من هذا البحث تحدّثت عن الأزياء الرجالية والنسائية في عدد من قرانا وهي: كاني ماسي، بعشيقه، باقوفا، ديرابون، عنكاوة وبغديدا (قره قوش) في هذا القسم سأكمل ما تبقى من قرانا الجميلة.

١. تلييف

تلييف مركز قضاء يتبع إدارياً لمحافظة نينوى، يقع شرقي الموصل وبيتعد عنها (١٨ كم)، أصبحت ناحية منذ تأسيس الحكومة العراقية ١٩٢١، وقضاء عام ١٩٧٠.

تلييف، هي كلمة آرامية (سريانية) مكوّنة من



أو قد يكون أصلها أيضاً ما يردده المسيحيون في أغلب القرى عن إستقبالهم لضيوفهم بالسورث (بيناثن بدارخلخ) أو (ريش عيني) على عيني أي نضعك في عيوننا دلالة للترحيب به.

- زي الرجال:

الرجال في قرية (بيناثا) يرتدون سروالاً (بشما) وصدريّة مصنوعة من اللباد الرمادي (كجّي) إضافة إلى طاقية سوداء مخروطية الشكل مصنوعة من اللباد أيضاً ويكون لونها أبيض أو رمادي أما الحذاء فيسمى (الكالكيه) أو الخف وهو مصنوع في الغالب من جلد

ويتدلى على الظهر بطريقة تختلف عن كل القرى المجاورة.

أما لباس الرأس فكان يسمى (القبع) أو كالوثا أو قنجه (قوشما) وهو عبارة عن غطاء مصنوع من مادة خفيفة يبرز من أعلاه قرنان صغيران يسندان بالمناديل التي تشد عليه من فوق، يربط القبع بالرأس بواسطة منديل أبيض يعقد تحت الحنك، ثم يضاف إلى المنديل أغطيه أخرى مزركشة وزاهية الألوان وكانت تصف عادة في مقدمة القبع قطع من الليرات الذهبية على الجبين، أما على الوجنتين فكانت تتدلى سلسلتان من الأحجار الكريمة الصغيرة بحجم الحمص من فيروز وعقيق ومرجان (عزراني أو كسني) بينها قطع ذهبية أخرى وتلبس أحياناً تحت الذقن (زنقا) أو حول الكصه ومن الأعلى يتدلى (طبوثا).

كانت النساء يضعن في أعناقهن قلادات ذهبية أو فضية ويلبسن أساور من الذهب والفضة والخواتم والأقراط، وقسم منهن كان يضعن الخزامة في أنوفهن.

٢. بيناثا :

تقع قرية (بيناثا) وسط حوض وادي صبنا، الذي يجري فيه نهر صغير يصب في الخابور وعلى ضفتيه تنتشر خمس عشرة قرية مسيحية أو كانت مسيحية. تقع القرية بين جبل متينا شمالاً (٢٠٨٠م) فوق مستوى سطح البحر وجبل كارة جنوباً.

تتبع قرية (بيناثا) لناحية سرسنك/ قضاء العمادية/ محافظة دهوك هناك أكثر من رأي في تسمية القرية فهناك رأي يقول:

بيناثا أو بيناثن أي (بيننا) إشارة إلى حضور الله بيننا. وهناك رأي يقول أن بيناثا أصلها (بين) و(ايناثا) أي بين العيون ويقصد بها عيون الماء المنتشرة في المنطقة.



المتوفرة لديهم، فهم يجمعون صوف الغنم في موسم (القص) ويقومون بعزل الصوف حسب اللون ونوع الصوف ويأخذون حاجتهم منه والباقي يباع في الأسواق.

يتحول هذا الصوف إلى أقمشة خاصة تحاك يدوياً تصنع منها بدلات تسمى (الشل شبك) وبألوان مختلفة (الأبيض، القهوائي والرصاصي). هذه البدلة مكونة من قطعتين، قميص فضفاضة مفتوح من الأمام ومزركش بنقوش تراثية أو صلبان أو زخارف جميلة مفتوح وله أكمام طويلة ومفتوحة.

أما السروال فيكون طويلاً وعريضاً أيضاً تتسجم ألوانه مع ألوان القميص ويشد من الوسط بقطعة قماش طويلة وملونة تشتري من أسواق المدن إضافة إلى مكملات البدلة وهي (الروتكا، الايلكا والقوتكا). أما غطاء الرأس فيكون عبارة عن (قبعه) أو طاقية وتسمى محلياً (كوسيتا) أو بوشية أو كفيه تلف مثل الحبل على الرأس وفي الأغلب يكون لونها أسود أو أبيض. أما الحذاء فيسمى (كاليكه) أو الخف أو الكلاش وهو مصنوع محلياً في الغالب ومن جلد البقر.

- ملابس النساء:

أما النساء فيلبسن الفستان الطويل الكثير الألوان تحته قميص داخلي وسروال طويل إلى الكعب مع (الكورتكا) وحزام من القماش.. أما غطاء الرأس فهو عبارة عن كفيه أو ما يسمى بال بوشيه، أما الزينة الخاصة بالنساء فتتكون من: (كمر) وهو زنجيل من الفضة يتدلى من على الكتف ويربط بالخصر. مياسا: حزام من الفضة يشد على الخصر، حلياً: أو رشناثا وهي (التراجي) تعلق بالأذن، الخخال: ويصنع من الفضة أو الذهب على شكل قوس غير متكامل تعلق فيه أجراس صغيرة ليخرج

البقر في أغلب الأحيان.

وبالنظر لكون القرية تقع ضمن مجموعة من القرى الكردية أصبح العديد من أبناء القرية يرتدون ملابس أشبه بأبناء المنطقة الكردية والمكون من الشال شبك ويتمنطقون بحزام من القماش الملون يلف حول الخصر.

- زي النساء

ملابس النساء تتكوّن من فستان طويل، كثير الألوان، وسروال طويل أيضاً يصل إلى الكعب.. أما غطاء الرأس فهو عبارة عن كفيه أو ما يسمى بـ (البوشيه) إضافة إلى مجموعة من الحلّي الذهبية التي تلبس في المناسبات الدينية والعائلية والتي تتكون من: (التراجي، كمر، الخخال، حمل الله، سر كلا) وتوضع على الرأس وهي من الفضة في الغالب.

٣. تنّا

تقع قرية (تنّا، تن) وسط وادي صَبنا بين جبلين شامخين (كارا، متينا) وهي واحدة من عشرات القرى المنتشرة في الوادي. تتبع القرية إلى ناحية سرسنك/ قضاء العمادية.

تدعى القرية بالسورث (تِن) وبالعربية (تنّا) وبالكرديّة (تن، تنيه) وهذه الكلمة قريبة من المفردة السريانية (تُنو) وتعني: كرر، راجع، استثنى، وهناك تفسير لهذه التسمية بأن القرية أحرقت عدّة مرات وأعيد بنائها وعلى هذا الأساس جاءت التسمية (تنّا) بتسكين التاء وتشديد النون لتصبح لفظه سريانية معناها (دَحَن) ويقال بالسورث (تنّانا) أي الدخان وهذا الرأي يؤكد ما ذهب إليه الاحتمال الأول لأن القرية أحرقت وجددت عدّة مرات فكان يتصاعد من الدخان (تنّانا).

- ملابس الرجال

أشتهر أهل (تنّا) باعتمادهم على أنفسهم في حياكة ملابسهم وعلى المواد الأولية المحلية



فسماها (كو_ كامبلا) اي ساحة الجمال لرفاه معظم جماله فيها. عندما استولى العثمانيون على العراق في النصف الأول من القرن السادس سموها (كاسليك كاور قوى) اي كرمليس.

ملابس الرجال

كان الزى الشعبي للرجال والشباب هو (المقطع) أو مقطع أي الجلباب وهو شبيه بما كان يرتديه الأشوريون وهذا اللباس يرتدى صيفاً وشتاءً وهو ما يشبه (الدشداشة) ويتكون من قماش سميك له فتحة من جهة الأمام وتكون في الأغلب بدون أزرار وله جيب واحد عند منطقة الصدر وجيبين عند منطقة الخصر ومن الجهتين وهذه الجيوب داخلية لا تظهر منها إلا الفتحة عكس جيب الصدر يكون ظاهري، وفي أيام الأحاد

من الصوت أثناء المشي وهو قليل الاستعمال في القرية، حمل الله وهو زنجيل من الفضة يعلق على الرقية، شوكة (سركلا): وهي زينة فضية على شكل طاسة توضع على الرأس.

٤- كرمليس

قرية تابعة لناحية برطلة ضمن قضاء الحمدانية (قره قوش) محافظة نينوى. تقع جنوب شرقي الموصل وتبعد عنها (٢٨ كم) بينما تبعد عن بغداد (٤٤ كم) وعن برطلة (٥ كم).

تجثم كرمليس على هضبة تاريخية مساحتها (٣ كم٢) تحيط بها تلال قرية كثيرة ، اقدم تسمية لها اكديية هي (كار _ مليس) أطلقت عليها خلال حكم الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١ _ ٢٣١٦ ق.م) وبقيت هذه التسمية حتى ٤٩٠ ق.م وعندما حط بها دايروس الأول

يطرد الارواح الشريرة (روخا بشتا) أما الحذاء فيتكون من الجلد ويصنع محلياً أو يجلب من الموصل ويسمى (وطني) ويكون له برتقالي غامق.

ملابس النساء

يتكون الزي الخاص بالنساء في كرمليس من ثوب عريض وطويل له اكمام طويلة يسمى (شوقتا)، وترتدي فوقه ثوب آخر مفتوح من الأمام وأقصر من الشوقتا يسمى (الزبن أو قبايا)، ويكون قماشه في الغالب من قماش الجورجيت المُسَرَّم.

الفرمنة: وهي تشبه السترة قصيرة تنتهي عند الخصر ومفتوحة من الأمام، تتحزم المرأة بـ (كمر)، ويكون في الغالب من نسيج صوفي

والأعياد كانت ترتدي (الجاكييت) أو السترة الحديثة فوق المقطع.

في الشتاء تضاف اليها العباءة وتصنع محلياً من الصوف الأبيض (أمرا خوارا) وكان الحائك الكرمليسي (زقارا) هو من يقوم بعملية نسج العباءة.

لباس الرأس كان يتكون من يشماغ (جمداني) اسود و ابيض ويلف عن شكل دائرة بما يشبه (اللفة) أشبه بلفة (كوديا) السومرية كان يضاف الكرمليسي الحزام عند الخصر ويسمى (شي باقا) ويصنع في الغالب من جلد البقر أو من الصوف أحياناً.

وللعريس كان يضاف خنجر فضي يبقى ملازماً له لفترة عشرة ايام اعتقاداً منهم بأنه



وهي إحدى المدونات التاريخية للحضارة الآشورية التي اتخذت من نينوى مركزاً لها، وقد سميت كذلك نسبة إلى الإله (آيل قاش) اله القوش أو الآله الكبير ومنهم من يذكر بأن أصل التسمية أرامي وهو مختصر بمعنى (قوس الله) أي قياس الله وعدالته.

ـ الأزياء الرجالية

زي الرجال في القوش يتكون من قطعتين العليا تسمى (الصدرية) وهي عبارة عن قميص مفتوح من الأمام وأحياناً مزركش بنقوش تراثية وصلبان له أكمام طويلة ومفتوحة، أما القسم الثاني فيتكون من سروال فضفاض عريض وطويل ومن نفس قماش ولون الصدرية.

ويتمنطقون بحزام من القماش الملون الذي يجلب في الأغلب من الموصل وهو ذا ألوان زاهية ولماعة، أما قماش البدلة فهو من إنتاج محلي (زقارا) حيث تكاد لا يخلو بيت القوشي من آلة الحياكة (كوبا) والشال شبوك، وهذه هي تسمية البدلة التي يرتديها الألقوشي وهي شبيهة بلباس الأكراد.

أما غطاء الرأس فهو عبارة عن (جمداني) الأسود والأبيض وأحياناً يستعمل الجمداني الأحمر حيث يلف على الرأس بطريقة خاصة.

ـ زي النساء

الزي الخاص بالنساء في القوش يتكون من ثوب طويل يلامس القدمين عريض وذو أكمام طويلة أيضاً يسمى (شوقتا) فوق الشوقتا الـ (قبايا) وهو ثوب مفتوح من الأمام يشبه الـ(زبون) الرجالي ، يخاط من قماش ذو ألوان زاهية ومسرمة وهو اقصر قليلاً من القبايا بحدود (١٠ سم) وتتحزم المرأة بـ(الكمرة) وهو عبارة قطعة قماش بعرض (٥

يحاك يدوياً بعرض (٥ سم) تتركب عليه قطعة فضية مطعمة بالبنفسجي (بفتى) وإذا كانت النقوش بارزة تسمى (كيجورما) وفي بعض الأحيان تعلق سكين فضية على أحد الجانبين. الشال: يلبس فوق الملابس وهو يتكون من نسيج صوفي في الغالب ويعقد في أعلى الكتف الأيمن ويغطي نصف الجسم من الأمام والشال ينقش بأشكال وألوان مختلفة وبخطوط عمودية أو أفقية ونقوش مثل الصلبان، الطيور، الأزهار والنباتات.

غطاء الرأس: يسمى (ريشا) أي الرأس، فيتكون من (كلوتا) ثم (طاسه) وتكون مصنوعة من الفضة في الغالب وأحياناً من الذهب وتطعم بعملات فضية قديمة كالروبية، تُلف حولها (بوشية أو كوكواثا) وتكون مزينة بخرز حمراء (كسني) و (قميني) قطع ذهب فيها ثلاث فصوص دائرية خفيفة تسمى (برباري) توضع أعلى (الكوكواثا).

الحلي الذهبية للمرأة الكرمليسية تتكون من: - الأساور (شيري): حمل الله وهي أيقونة تُربط بسلسلة ذهبية، وهي عبارة عن صورة أو اسم قديس.

- غازي أو نطوبا: وهي ليرة فيها فصوص زرقاء تزين البوشية.

- عزراني أو حزراني: وهي قطع ذهبية تشبه بذور اللوز فيها كلاب لشد الهبرية.

- جرجر: وهو زينة الرقبة، ويتكون من قطع ذهبية مثبتة على سلسلة.

- الأقراط: تكون حلقة تتدلى منها (بربرياتا).

٥ - القوش

مركز ناحية تابع لقضاء تلييف محافظة نينوى، وتبعد عن الموصل (٤٥ كم) وهي جاثمة على كتف جبل يعرف باسمها (جبل القوش) أو بجبل (بيت عذري) بيت العذارى.



أما الأذان فتزين بـ (كيراثا) او (نزبوشياتا) وتسمى أحيانا رشناتا وهي أقراط تصاغ بأشكال مختلفة.

٦- برطلة

برطلة او برطلي مركز ناحية تتبع ادارياً الى قضاء الحمدانية (قره قوش) محافظة نينوى. تقع على الطريق العام الذي يربط الموصل بأربيل ، شرقي الموصل وتبتعد عنها (٢٠ كم) بينما تبتعد عن (الزاب الكبير) ٢٥ كم وعن نهر الخازر (١٥ كم) برطلة مركز ناحية منذ ٦ تشرين الأول ١٩٤٠ وكانت باسم (مركز ناحية الحمدانية) قيل الكثير حول تسمية برطلة مثلا برطلة (بي) تعني البيت أو بيت و (بر) تعني (الابن) و (طلا) تعني (الظل) بمعنى (ابن الظل) أو بيت الظل أو مكانه.

(سم) أو نسيج صوفي تتحزم به المرأة تحاط به حلقات من الفضة.

والقطعة الأخيرة هي الشال، ويتكون من قطعة نسيجية مطرزة بنقوش بارزة وحافات مطرزة ايضاً يلبس فوق احد الكتفين ويتدلى من الأمام يسمى (حيزر).

أما غطاء الرأس يسمى (بوشيا) منسوج بعناية من خيوط الأبريسم أو الحرير تنتهي حافته بعقد ذات أهداب تسمى (كمبوشياتا) ومزينة بخرز بيضاء أو حمراء.. وتزين الجبين (حزراني) وهي عبارة عن ليرات ذهبية صغيرة وخفيفة مترصفة عشرة لكل جانب وفي الوسط ليرة ذات فص احمر بارز (نطوبا) ، الرقبة تزين بـ (كردانا) وهو طوق من قماش يزين بحلي ذات أشكال كروية أو بيضاوية أو مغزلية تتدلى على الرقبة وتنتهي بليرات ذهبية.

المرأة ذات الوجاهة أو الغنية، أو يستعار لارتدائه في المناسبات كالأعراس وغيرها، وكذلك قد يكون الكمر منسوجاً ويشبه في هذه الحالة حزام خصر الرجل، ويربط طرفا الكمر بواسطة زرين واحد من الأعلى والآخر في الأسفل في ثقبين خارجيين في الطرف الآخر للكمر ويشد بالكمر طرفا القبايا. ويزين أحيانا بخنجر فضي معلق بسلسلة

٤- فرمنة: وهي عبارة عن قميص قصير يصنع من القماش وغالباً يكون من نوع القديفة وهو من الأقمشة الناعمة والتي تعطي لمعاناً خفيفاً، وتلبس الفرمنة فوق القبايا وتشد بواسطة خيط سميك عند الرقبة.

٥ - مشوذي: وهي قطعة منسوجة بالجومة وتكون ذات زخرفة ملونة وبأشكال فنية جميلة، وتلبس فوق الفرمنة وتكون طويلة وتلف الجسم من الأمام ومن الخلف، وتكون مفتوحة من أحد الجانبين وتعلق بواسطة زر يشد طرفيها العلويين. وكان يوضع فوق الرأس بالنسبة للفتيات العذارى ما يسمى بالطاسة وتغطي بقطعة قماش ملونة، وهي تصنع من الفضة ومؤطرة بقماش سميك ويكون على أطرافها ما يسمى بال (دلاكات) وهي عبارة عن أشكال صغيرة لطيور مذهبة أو تكون على شكل ليرات مزيفة.

أما النساء المتزوجات فكن يضعن فوق رؤوسهن ما يسمى (فجمة) وهو عبارة عن قطعتين من الخشب ترتبان بشكل متعاكس ليشكلا مع ما يربطان به من قماش ذي لون اسود ليصبح على شكل قبعة تغطي الرأس، وغالباً ما تكون هذه القبعة مزينة ومزركشة بقطع فضية زائفة تشبه الليرات. إضافة إلى كفيه من الحرير المسرم تسمى (عبده) أو

وقيل أيضاً (بيت أو بيت رطلا أو رطلي) بمعنى بيت الأبطال.

أزياء الرجال:

الشروال (السروال) : ويكون أبيض اللون وطويلاً حتى يصل أخصص القدم ويثبت على الخصر بواسطة حبل متوسط السمك (تكثة) .

شوقتا (القميص): ويكون أيضاً أبيض اللون وذو ياقة ومفتوحاً على طوله ويشد جانبه بواسطة أزرار .

٣ - قبايا (الزبون): ويكون منسوجاً من قماش يسمى الباليوز ويكون طويلاً ومفتوحاً لمنتصف الصدر وتطرز حوافه بقططان أحمر.

٤- الكمر: وغالباً يكون منسوجاً وملوناً ويشد على خاصرة الرجل.

٥ _ الجراوية: وهو اليشماغ ويشد على الرأس بأشكال مختلفة.

ويتكون الزي النسائي من:

١ - شوقتا: وهي عبارة عن قميص ملون ومزخرف طويل وذو أردان طويلة عادة ما تعقدهما المرأة خلف ظهرها.

٢- قبايا: وهو يشبه الزبون ويكون أقصر من (شوقتا) ويكون مفتوحاً من الأمام على طوله وعادة يكون منسوجاً أو مصنوعاً من قماش ملون لماع (سرما) وتلبس فوق الشوقتا ويشد بالكمر حول الخصر.

٣- الكمر: (كمر سيما أو كمر كيجرما) ويتكون من قطع فضية بأشكال فنية وتُخيط وتعلق هذه القطع على قطعة من القماش المنسوج، وهذا النوع من الكمر تستعمله

ويشد على خاصرة العروس أيضا وفوق (كمر سيما) حزام آخر تتدلى منه قطع فضية طويلة تصدر أصواتا كأصوات الأجراس عند سير العروس. الأقراط (رشنائا) وتكون بشكل دائري أو حلقي تتزين بها الأذان ، حلي الأنف تسمى (خوزاما) أو قرنفل والرقبة تتزين بكردان من الذهب أو الفضة يسمى (جرجر).

(كسروان) وفيها (كوكي) ومزينه بخرز ملونه تسمى (مقومي) والحمراء (كسني) أما العروس فكانت ترتدي نفس قطع الزي التقليدي ويغطي رأسها بقطعة قماش ذات ألوان جذابة تسمى (الصرنجية) ويوضع على خصرها (كمر سيما) ذو القطع الفضية المستطيلة، ويربط بالكمر في خاصرة العروس سكين فضة متدليلة.

